وَظَلامُ اللَّيْلِ لَهُ سُرُجٌ • حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُجِ • وَسَحَابُ الْخَيْرِ لَهَا مَطَرٌ • فَإِذَا جَاءَ الْإِبَّانُ تَجِي •
وَفَوَائِدُ مَوْلَانَا جُمَلٌ • لِسُرُوحِ الْأَنْفُسِ وَالْمُهَجِ • وَلَهَا أَرَجٌ مُحْيٍ أَبَدًا • فَاقْصِدْ مَحْيَا ذَاكَ الْأَرَجِ •
فَلَرُبَّتَمَا فَاضَ الْمَحْيَا • بِبُحُورِ الْمَوْجِ مِنَ اللُّجَجِ • وَالْخَلْقُ جَمِيعًا فِي يَدِهِ • فَذَوُو سَعَةٍ وَذَوُو حَرَجِ •

نوع من النعمة لما يترتب عليها وقد للتحقق والتقريب وكانه قال انما طلبت اشتداده لتحقق حصول الانفراج وقربه عنه وظلام الليل له سرج وهي الكواكب غير الشمس يمتد نورها حتى يغشاه ابو السرج وهو الشمس وجعلت اباها لانها الاصل اذ بنورها يذهب نور تلك والمراد ان الكرب الشديدة لا بد في اثنائها من الطاف تخف معها الالام حتى يتفضل الله تعالى بالفرج التام كالليل المظلم جعل الله فيه الكواكب يقل بها ظلامه ويخف بها قبضه حتى يدخل النهار فيذهب ظلمه كله وتنبسط النفس بضوءه وسحاب الخير وهي غيم الرزق على التزام الصبر ازمنة الشدائد لانها لا تنقضي الا بانقضاء زمانها ولا يأتي الفرج الا في زمانه المقدر له كالسحاب التي يكون معها الخصب بنزول المطر لها وقت مقدر لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه فالعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم لله تعالى وحسن الظن به وفوايد مولانا اي ناصرنا تعالى جمل كثيرة لا تحصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لسروح الانفس والمهج بالسين والحاء المهملتين والاضافة فيه من اضافة الصفة الى موصوفها اي للانفس والارواح السارحة لتحصيل منفعة معاش او معاد عطف على جمل ولها اي للفوايد ارج من ارج الطيب ارجا وارجا اذا فاح وانتشر محي بضم الميم من الاحياء اي النفوس الزكية بان يحييها الله به ابدا فاقصد محيا بفتح الميم من الحياة اي زمان او مكان ذاك الارج الشريف فلربتما اي وقت فاض اي كثر فيه المحيا بفتح الميم اي مكان الحياة ببحور الموج وهو المترفع من الماء من اجل اللجج جمع لجة وهي معظم الماء شبه المحيا بواد امتلأ بالماء بجامع الحلية وهي كون الوادي محلا للماء والمحيا محلا للانوار والمعارف والمحن الحق اذا امتلأت الامر المذكور فوق عمرك فضل الله في الدارين فيفيض عليك خيرا كثيرا كالبحور المتلاطمة امواجها من كثرتها وتاربما للتانيث وترد رب للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا والظاهر انها هنا للتقليل ثم استأنف فقال والخلق بمعنى المخلوق حالة كونه جميعا اي مجموعا في يده اي قوته ونعمته فذو وسعة بفتح السين اي يسار وذو حرج اي ضيق تنبيه بذلك على كمال احاطة الله تعالى بعالم الغيب والشهادة وتفصيل لا يعلم كنهه الا هو قال تعالى وما يعلم

جنود

لها مطر فاذا جا الابان اي وقت [illegible]

١٧

وَنُزُولُهُمُ وَطُلُوعُهُمُ • فَعَلَى دَرَكٍ وَعَلَى دَرَجِ •
وَمَعَايِشُهُمْ وَعَوَاقِبُهُمْ • لَيْسَتْ فِي الْمَشْيِ عَلَى عِوَجِ •
حِكَمٌ نُسِجَتْ بِيَدٍ حَكَمَتْ • ثُمَّ انْتَسَجَتْ بِالْمُنْتَسِجِ •

جنود ربك الا هو واما نزولهم اي للخلق من علو الى سفل اي من رتبة وطلوعهم من سفل الى علو كذلك فعلى درك في الاول بفتح الراء وكسرها اي قعر وعلى درج في الثاني اي مرتبة مرتفعة يقال النار دركات والجنة درجات نبه بذلك وبما يأتي عقب على طلب الخوف والرجاء والتوكل والتسليم لامر الله تعالى تأكيدا لامر الصبر الذي هو اساس التقوى وقد شبه ما حصل للعبد من الصفات السفلية والعلوية بالدرك والدرج بجامع الحلية لان الدرك والدرج محلان للمرجو فيهما كما ان اكتساب المعاني السفلية والعلوية محل لكسبه واطلق اسم المشبه به على المشبه كما اطلق اسم النزول والطلوع على اكتسابهما مبالغة في التشبيه ومعايشهم في الدنيا من مطعم وملبس ونحوهما وعواقبهم في الاخرة من سعادة وشقاوة ليست في المشي اليهم على عوج بل مستقيمة بتوجهه اليهم في اوقاتها كنزولهم وطلوعهم شبه المعايش والعواقب لحصولها شيئا بالماشي واثبت لها المشي وفيه اشارة الى الاجمال في الطلب المامور به في خبر اتقوا الله واجملوا في الطلب فالحرص لا يحصل شيئا لم يقدر وضده لا يمنع شيئا قدر فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وصححه والعوج بالكسر ما كان في غير منتصب كالمعاني والارض وبالفتح ما كان في المنتصب كالحائط والرمح وتلك المذكورات من السعة والحرج والنزول والطلوع والمعايش والعواقب حكم من الله تعالى جمع حكمة وهو صواب الامر وسداده نسجت بيد اي بقوة له تعالى حكمت اي قضت في كل الامور لا راد لما قضى ثم انتسجت اي التحمت بالمنتسج اي المؤتلف والمراد به الجسد المقضي عليه بالمقادير وشبهها الناظم في تعلقها بالعبيد وتناسبها لهم مع تاثرهم ارتفاعا وانخفاضا بخيوط تنسج واثبت لها النسج وذكر اليد ترشيحا وفي ذلك اشارة الى تلقي المقادير بالقبول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)